باب المشارفة والانتقاد

Bibliographie.

٣٨ . تاريخ الحركة القومية

وتطور نظام الحكم في مصر (الجزء ٣)

عصر محمد علي

بقلم عبد الرحمن الرافعي بك

اذا اراد الباحث ان يقف وقوفاً صادقاً على تاريخ مصر منذ انبعاثها الى عصر محمد علي واحتاج الى معتمد يعتمد عليه ، فما عليه إلّا ان يستمد انواره من هذا السفر الجليل في اجزائه الثلاثة ، وقد مر الكلام على الجزءين الاولين (٨ : ٢٢٤ الى ٢٢٥) وهذا الجزء الثالث طوي على ذينك الغرين ، بل ربما فاق صنويه . نعم كتب بعضهم من غربيين وعرب في هذا الموضوع ، لكننا لم نر في تلك المصنفات التحقيق الذي الفيناه في ما وشته بنان الاستاذ الكبير عبد الرحمن الرافعي بك ، فقد وجدناه اوغل في بعض التدقيقات ايغالا لم « يقاربه » فيه احد اقرأ مثلا تفاصيل الحملة التي حملتها انكلترة على مصر في سنة ١٨٠٧ وهي الحملة المعروفة بحملة الجنرال فريزر . وحملتها الثانية سنة ١٨٤٠ فانك تجد فيها من بديع الاخبار والاحداث ما لا تجده في اي كتاب سواه . وقد غط المؤلف يراعته في مداد الوطنية والاباء والشمم ، ما يبقي لكتابه حسن الاحدوثة والذكرى الطيبة ، ويجعله اياه من ابناء وادي النيل البررة الذين يشار اليهم بالبنان .

ومما يسرنا ان هذا الجزء محكم العبارة متقن الكلام ، كأنك تقرأ منه تصنيفاً من صدر الاسلام . وقد حافظ على مصطلح العرب في كل سطر خطه . فبينما تجد بعض الضعفاء المؤلفين يكتبون نصيبين (في شمالي سورية) نزيب ، تراه لا يحيد قيد شعرة عن صحيح اللفظ ولا تراه يقول مرة « نزيب » . وقد وقع هذا الجزء في ٦٥٠ صفحة بقطع الثمن على ورق صقيل ثخين ، بديع مجلداً تجليداً افرنجياً .

وقد جعل صاحبه ثمنه ٢٥ قرشاً مصرياً وهو ثمن بخس بالنسبة الى ما حوى من جلائل المباحث والاخبار . فنهنىء حضرة الرافعي بك باخراجه هـذا الكنز الى قراء العربية ونتمنى له الرواج الذي يستحقه . وعسى ان ينسج من يجيء بعده هذا النسج البديع مقتفياً آثار الاستاذ لتتم به الفائدة .

٣٩ . كتاب المخارج في الحيل

للامام محمد بن الحسن الشيباني

ويليه رواية اخرى لهذا الكتاب للامام السرخسي

نشره واعتنى بتصحيحه يوسف شخت في سنة ١٩٣٠

وثمنه ٩ مركات ذهباً (أو ٩ شلنات)

استقاء الماء من مورده ، خير من استقائه من سواقيه . وكذا يقال عن مناهل العلم . وقد تغلغلت هذه الحقيقة في نفوس العلماء الغربيين كل التغلغل ولذا تراهم يعنون العناية القصوى بطبع مؤلفات علماء الشرق الذين تقدموا العلماء الموادين أو المعاصرين ، وقد عني الاستاذ يوسف شخت « بطبع المخارج في الحيل » وهو في الفقه ، والامام الشيباني من اعظم الفقهاء ، توفي في سنة ١٨٩ هـ فجاء من اتقن مايطبع في ديار الغرب ، وقد نقله الى الالمانية وجعل قيمة الاصل والنقل ٢٢ مركا (او شلناً) وقيمة النسخة العربية ٩ مركات ذهباً ، وقد طالعنا شيئاً كثيراً من صفحاته فوجدناها سالمة من خطأ الطبع . اللهم إلّا في ص ٤٨ س ٢ حيث يقول : « قال لها زوجها انت طالق ثلاثاً ان سألتيني الخلع » هكذا بياء بعد التاء في مخاطبة الانثى ، وهو لايستحسن من جهة احكام القواعد العربية والشعر آء والعوام تنطق به . وفي تلك الصفحة س ١٢ : فيكون ذلك جائز الانها منه » . هكذا وردت . ولا شك ان هذا الخطأ من المنضد . والصواب : « جائزاً لانها منه » . وفي ص ٩٢ س ١٦ : فقلت يا امير المؤمنين ماذا فنيت به الشيعة . والصواب فتنت به الشيعة . هذا كل ما اصبناه في مطالعتنا . فهذا ابين دليل على ان المستشرقين يعنون كل العناية بما يتولون طبعه ، بينما نرى كتبنا التي تطبع في ديارنا الشرقية طافحة بالاغلاط الشنيعة . فالكتاب اذن جليل من أي وجهة كان .

٤٠ . رجال البر والعمل

بقلم مراد فؤاد حقي

طبع القدس في ٧٥ صفحة بقطع الثمن الصغير

يتضمن هذا الكتاب ثماني تراجم: ماريوحنا مطران ماردين — ماراغناطيوس مطران اورشليم — البطريرك يوحنا ابن المعدني — المطران عبد النور الرهاوي — البطريرك يعقوب الثاني — البطريرك بطرس الرابع — المطران بهنام سمرجي — المطران صليبا البشيري — وكلهم من رؤساء الدين من طائفة السريان غير الكاثوليك . وقد احسن واضعها في تنسيقها ، ونشر تصاوير كثيرة من المترجمين . وكنا نود ان تخلص عبارتها من بعض الاوهام الشائعة فقد قال مثلا في ص ٣ : وانحنيت امام رفاته ... قارئاً عليها سلاماً . — وفي ص ٤ واعتقد ان رفات هذا الحبر ... لتهتز طرباً في مرقدها . — والفصيح ان الرفات مذكر مثل فتات وحطام وما شابههما . وإلا فالكتاب لا يخلو من فائدة .

٤١ . خزانة مخطوطات القس بولس سباط

السرياني الحلبي

طبع في مصر القاهرة في مطبعة السريان في مصر الجديدة

ورقم صندوق البريد ١٩٠٥ .

يعتبر القس بولس سباط من الرجال الذين لهم الايادي البيض على ابناء الشرق كافة . وذلك لانه انقذ من أيمان الجهلة والعبثة بآثار السلف كتباً جمة إذ اقتناها بماله الخاص . فانجاها من التلف . ولو فعل الغير مثل مافعله هذا الاب الغيور : لوصل الينا كنز ثمين من تراث الاجداد . وقد ابتدأ بجمع هذه الدرر منذ سنة ١٩١٣ فبلغ ماعنده من المخطوطات ١١٢٥ ويكاد يكون كلها عربياً في مختلف المواضيع ويكثر فيها التآليف النصرانية . وقد وقع وصف هذه الاسفار في جزءين ، صفحات الاول ٢٠٤ وصفحات الثاني ٢٥٢ وهما باللغتين الفرنسية والعربية ليستفيد من الوقوف عليهما ابناء الشرق والغرب . وكنا نود ان يزيد حضرته في الفهارس التي وضعها فهرساً آخر يحوي اسماء الكتاب ليسهل على

الباحث مراجعة مايجب الوقوف عليه من غير ما عناء ولا مشقة . فننصح للادباء باقتناء هذه الخزانة لما حوت من الفوائد الجليلة .

٤٢ . المساطر

ديوان شاعر البلمند : الشيخ حنا اسعد زخريا

الجزء الاول في ٤٠ صفحة بقطع الثمن

طبع بمطبعة مجلة الكرمة في سان باولو (البرازيل)

يعد الشيخ حنا اسعد زخريا من المفطورين على الشعر ، فهذه قصائده العامرة الابيات تشهد على علو سبقه في حلبة هذا الميدان . وقد علمنا من رسالة خاصة وجهها حضرته الينا ان الديوان طبع في غيابه ولذا وقع فيه اوهام عديدة من سقط الطبع . فقد جاء مثلا في ص ٢٧ : كلمة سجا مرتين مثنى فعل سج بمعنى سجى . وكان يجب ان يقال سجيا . واذا قيل انكسر البيتان . وذكر :

بلى سجا باوراق الـ ـفضا والنخل والآس

وليس للفضا اوراق ضخام ليسجى بها الميت . كما ليس للنخل اوراق بل سعف وورق السعف الخوص . وجاء الكهربا مؤنثا فقال : تضيء الكهربا . والصواب انه مذكر وعسى ان تصحح في الطبعة الثانية « ليكون اطيب الطعام في أحسن وعاء » .

٤٣ . الالسنة والاقلام السامية (هدية)

للاب ضورم الدمشقي

الاب ضورم الفرنسي معروف بقدمه الثابتة في اللغات الشرقية من قديمة وحديثة . وقد وضع هذا التأليف الواقع في ٧٤ ص بقطع الثمن باللغة الفرنسية فجاء من اعظم التآليف فائدة . على اننا لاحظنا انه لم يتعرض للغة الصابئية المعروفة بالمندائية وهي لغة مستقلة بنفسها . فعسى ان لاينساها في طبعة هذا الكتاب الثانية .

٤٤ . النصوص الدينية اليزيدية

ونقلها الى اللغة الايطالية مع مقدمة وحواش

بقلم جوزبه فرلاني

Testi Religiosi dei Yezidi
di Giuseppe Furlani

في سنة ١٨٩٩ نشرنا في المشرق في سنتها الثانية ، مقالة اسهبنا فيها في اليزيدية ثم نشرنا بعد قليل في مجلة الانثروبوس ما يزيد تلك الانباء حقيقة ويعززها تعزيزاً مع نشر الكتابين الدينيين « مصحف رش » و « جلوه » فتناقل تلك الافادات كثير من الكتبة من شرقيين وغربيين فمنهم من نسبه الى نفسه ومنهم من ذكر مستندة بعض الذكر ومنهم من سرقها سرقة فاضحة بعد ان شوه ما فيها .

واليوم ينشر حضرة المستشرق الايطالي جوزبه فرلاني بلغته الطلية تلك النصوص مع افادات وتعليقات ومقدمة اظهرت مقدرة العلامة المستشرق وقوفه الرائع على تلك الفرقة . واستشهد جماعة كثيفة من المؤلفين الذي عالجوا هذا الموضوع ، ولا سيما ما اثبتناه فجاء تأليفه من احسن ما يقتنى في هذا البحث ، وهو في ١٢٤ ص بقطع ١٦ . وقد قابلنا ترجمته الايطالية بالنصين الاصليين فوجدناها من خير ما نقل وبكل امانة . ويذهب المؤلف الى ان اصل اليزيدية مجوس لجأوا الى تلك الديار واختفوا فيها خشية الاضطهادات وليس لهم ادنى صلة بيزيد الخليفة الاموي ، لكنهم مع الزمن ادخلوا اموراً مختلفة اخذوها من المسلمين والنصارى وغيرهم .

وليس في الكتاب فهارس هجائية ينتاب شرعتها من يود الوقوف على بعض ما في مدون الكتاب . والذي فيه فهرس واحد للفصول ، معقود على رأس التأليف وهو وحده غير واف بالمطلوب . وعلى كل حال فان المحتويات المودعة تلك الصفحات من أجل ما يمكن الوصول اليه ؛ لان الكاتب لم يدع مؤلفاً شرقياً ولا عربياً إلا ذكره ووزن اقواله بميزان النقد وعرضه على القارئ . فهكذا يجب ان تصنف هذه الكتب وامثالها . لا ما يفعله بعض الاغرار من ديارنا : يسرقون

مؤلفات الغير ولا يخزون من ان ينسبوها الى انفسهم، وهو عمل — لو دروا — يسم جباههم بميسم العار الى آخر يوم الحشر !

٤٥ . تاريخ الادب العربي (هدية)

بقلم احمد حسن الزيات الاستاذ الجليل مدرس الادب العربي

بدار المعلمين العليا في بغداد

الطبعة الثانية المزيدة المنقحة بمطبعة الاعتماد المصرية بالقاهرة

وقوام هذ الكتاب (٣١٣) صفحة بقطع القمن الكبير

وهو مذكرات موجزة للمدارس الثانوية — على ما كتبه مؤلفه على ثبجه واشار اليه في خطبته — لانه اشمله مقرر السنتين الثالثة والرابعة من الدراسة الثانوية .

واحمد حسن الزيات الاستاذ اديب مصري شهير و كاتب قدير يستلذ القارئ كتابته ويستمرئها ذوقه ويستحليها طبعه لما فيها من براعة التعبير والصبغة العدنانية و الاسلوب الجني(١) و كانه يكسبها من وداعته تفويضاً نضيراً الى رزانتها ولغتها المخضرمة المنمنمة .

قرأنا هـذا الكتاب الذي يتشرب القارئ مافيه « شرب النزيف ببرد ماء الحشرج » فالفينا الزيات يضيء للطالب بسليط من أدبه وكهربية من امتاعه :

يضيء كضوء سراج السلي ط لم يجعل الله فيه نحاساً

وفي خلال اقترائنا له عن لنا فيه مايستوجب تنبيه الاستاذ الفاضل اليه ووقفه عليه فلعله يستبدل به غيره أو يحق لنا أمره فنحن لم نبلغ من العلم أطوريه ومن ذا الذي يبلغهما ؟

١ — اللغة العربية في العصر العباسي

قال هذا الاستاذ الجليل في الخطبة عن الادب العربي « ولا سيما في العصر

١) تورية بين الجن وابي الفتح عثمان بن جني الامام المشهور في العربية والادب ، توفي ببغداد يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة على ما في الوفيات و ص ٣١٥ من ديوان الرضي وص ٤٠٩ من نزهة الالباء، وصلى عليه هذا الشريف ورثاه بقصيدة تشتمل على « ٥٩ » بيتاً قال فيها :

وما احتاج برداً غير برد عفافه ولا عرف طيب غير تلك الخلائق

العباسي وهو ارقى عصور الاسلام ومشرق نور الحضارة ومهبط وحي العلم وريق شباب اللغة » ثم قال في ص ٣٢ عن المولدين من الشعراء « ومولدون وهم الذين فسدت فيهم ملكة اللسان فعالجوها بالصناعة وهم شعراء بني العباس » ثم قال في حاشية ص ١٧٣ « المولدون أو المحدثون: هم الشعراء الذين فسدت فيهم ملكة اللسان فعالجوها بالصناعة كشعراء العصر العباسي » وهو تكرار ، فكيف يمكن التوفيق بين روق شباب العربية وفساد ملكة اللسان ؟ ولماذا كان الشباب في زمن فساد الملكة . فالاستاذ قد جمع ههنا بين رأيه ورأي القدماء فحصل التناقض ، ولو كان قد اقتصر على قوله في ص ١١٢ عن العربية في العصر العباسي « وقد اتسعت دائرة اللغة بما اقتضاه نقل العلوم وتمدين الدولة من المصطلحات العلمية والالفاظ الادارية والسياسية والاقتصادية ورقت الفاظها ... » لكان أصون له عن الهفوة .

٢ ـ الاعصار الخمسة لا العصور الخمسة

وقال في الخطبة ايضاً « على رغم حال الادب في عصوره الخمسة » والفصحاء لا يستعملون « العصور » لمثل الخمسة في استحقاق جمع القلة بل يقولون « الاعصار الخمسة » ومنه قول الشاعر :

عنا غنيت بذات الرمث من أجلي والعهد منك قديم منذ أمصار

وعكس الاستاذ الفاضل هذا الامر في ص٦ فقال « انما تم في ادهار متطاولة » فالمتطاولة تستوجب جمع الكثرة أي « الدهور » أما جمعه « دهر » على « ادهار » ففيه نظر قال ابن عقيل في شرح الالفية « واما جمع فعل الصحيح العين على أفعال فشاذ كفرخ وافراخ » وفي « ٥ : ٣٩٢ » من معجم الادباء لياقوت « وحدث ابو حيان قال قال الصاحب يوماً : فعل وافعال قليل وزعم النحويون انه ماجاء الا زند وازناد وفرخ وافراخ وفرد وافراد . فقلت له : أنا احفظ ثلاثين حرفاً كلها فعل وافعال ، فقال : هات يامدعي ، فسردت الحروف ودللت على مواضعها من الكتب ثم قلت : ليس للنحوي ان يلزم مثل هذا الحكم إلا بعد التبحر والسماع الواسع وليس للتقليد وجه اذا كانت الرواية شائعة والقياس مطرداً »

قلنا : وقد صدق أبو حيان هذه المرة ونحن نذهب أيضاً الى ان « فعلا على

افعال » مقيس وبه يصح قول الاستاذ أحمد الزيات فهو مثل « انف آناف » و « أرض آراض » و « الف آلاف » و « بحث ابحاث » و « بعض أبعاض » و « بر أبرار » وصفاً و « جد أجداد » و « خرج أخراج » و « رمس ارماس » و « سطر اسطار » و « شت اشتات » و « شن اشنان » و « عم أعمام » و « غمض أغماض » و « فز أفزاز » و « فذ افذاذ » و « فرط افراط » و « فظ افظاظ » و « فسل أفسال » و « فل أفلال » و « فن أفنان » و « قلد أقلاد » و « قلس أقلاس » و « كبش اكباش » و « كر اكرار » و « لحظ الحاظ » و « لحن الحان » و « لطع الطاع » و « لفظ الفاظ » و « بعث أبعاث » و « مرش أمراش » و « مرع أمراع » و « مرق أمراق » و « مرن أمران » و « من أمنان » و « نبذ انباذ » و « نبض أنباض » و « نجد انجاد » و « نجل انجال » و « نجم انجام » و « نحو أنحاء » و « نخ أنخاخ » و « نذل انذال » و « نسل انسال » و « هجل أهجال » و « وأب أوآب » و « وقل اوقال » و « وجر أوجار » و « وحش أوحاش » و « ورب اوراب » و « سجع أسجاع » و « ورص اوراص » و « وزن اوزان » و « وسق أوساق » و « وضع أوضاع » و « وقب أوقاب » و « وقط اوقاط » و « وقف أوقاف » هذا ما عدا الوارد من ذي اللغتين فتح الفاء وكسرها كشكل وأشكال أو فتح العين وتسكينها كزهر وأزهار ، فاذا اضفنا اليها « زند ازناد وفرخ افراخ وفرد أفراد » صارت « ٦٨ » فهي مقيسة إذن ولولا ما جئنا به لعد الاستاذ الزيات مخطئاً .

بل يجوز ايضاً قول الاستاذ الزيات على تقدير أنه « دهر » بفتح الهاء لان كل ما كان الحرف الثاني منه حرف حلق جاز فيه التسكين والفتح مثل شعر وشعر ، نهر ونهر « المزهر ٢ : ٧٢ » ولكن الفصيح في تعبيره ان يقول : « دهور متطاولة » .

٣ ـ تعريف ادب العربية

وقال في (ص ١) « أدب اللغة ما اثر عن شعرائها وكتابها من بدائع القول المشتمل على تصور الاخيلة الدقيقة وتصوير المعاني الرقيقة مما يهذب النفس ويرقق الحس ويثقف اللسان » وهو تعريف ناقص من أمور : (١) ليس كل ما تركه

الادباء بديعاً أي مخترعاً بل منه البديع والمحاكى والمقصوص (٢) ليس كل أدب العربية مقصوراً على المعاني الرقيقة فمنه المعاني الخشنة كالهجو ووصف القتل والقتال والقصص الذي يسير بحسب حوادث الكون وفيها مافيها (٣) ليس كل الادب يهذب النفس بل فيه مايغويها ويعميها كالغزل بالغلمان والهجاء المقذع فيه والتملق والكذب المزوق (٤) لم يقصر الادب على ترقيق الحس بل منه ما يخشنه لرداءة الخيال وفساد التعبير وتعويد السلق باللسان (٥) تثقيف اللسان لايكون بالادب كله ففيه اللغة الرديئة وتعدد اللهجات والضرائر والتكلفات فأي انسان يتثقف من قول الشاعر على اللغة :

تغفق فشغب الخمغ من كغم غيقتي يزيدك عند الشغب شكغاً على شكغ

(ترفق فشرب الخمر من كرم ريقتي يزيدك عند الشرب شكراً على شكر)

فهذا معدود من الادب (٦) ليس كل الادب قد اثرته الرواة عن اصحابه بل منه مابقي مجهولا وفيه ما كتب كتابة أو نقش نقشاً على مايمكن النقش عليه فتعريف تعتوره ستة توهينات غير حسن ولا مرضي .

فأدب اللغة « هو ماتركه شعراؤها وكتابها من الاقوال المشتملة على الخيال وتصوير المعاني والحوادث ومنه ما يهذب النفس ويرقق الحس ويربي الذوق ويقيم اللسان » وشرط التعريف ان يكون جامعاً لما يعرف به مانعاً للتوهينات عن نفسه .

وكيف ارتضى الاستاذ الزيات هذا التعريف وهو يقول في ص ١٨ « فكان الشعر ديوان علومهم وحكمهم وسجل وقائعهم وسيرهم وشاهد صوابهم وخطأهم ومادة حوارهم وسمرهم . وما هذه صفته فلا يجب فيه ان يهذب النفس ولا ان يرقق الحس ولا ان يحوي المعاني الرقيقة ولا الاخيلة الدقيقة بل يجوز فيه ذلك والفرق بين الواجب والجائز ظاهر ثابت .

٤ — كتب تاريخ الادب
واسلوب النظم والنثر

وقال في ص ٢ عن كتب القدماء المختصة بالتراجم والادب « لانها اخبار

مفردة غير مرتبطة (كذا) (١) لاتظهر مابين الشعراء أو (كذا والفصيح: ولا) الكتاب من علاقة في الصناعة والغرض والاسلوب ، ولا تذكر ما عرا النظم والنثر من تحول وتقلب » قلنا : اما انها غير مترابطة فصحيح واما انها لاتذكر الباقي فخطأ فهو نفسه ينقضه فقد قال في ص ٣٤ عن امرئ القيس « فقالوا انه اول من وقف على الاطلال وبكى على الديار وشبب بالنساء وشبههن بالمها والظباء واجاد في وصف الليل والخيل » فمن هؤلاء القائلون ؟ ونقل في ص ١٧ « قال الباقلاني (٢) في كتابه اعجاز القرآن : ان العرب بدأوا بالنثر وتوصلوا منه الى الشعر وكان عثورهم عليه في الاصل بالاتفاق غير مقصود اليه ، فلما استحسنوه واستطابوه ورأوا الاسماع تألفه والنفوس تقبله تتبعوه وتعلموه وتكلفوا له» فهذا تاريخ أي شيء ومن قاله ؟ ونقل في ص ١٣٥ عن رسالة المعلمين للجاحظ قوله في عبد الله بن المقفع بأنه كان « مقدماً في بلاغة اللسان والقلم والترجمة واختراع المعاني وابتداع السير » ونقل في ص ١٢٥ قول يزيد لمروان بن الحكم وقد تلكأ في بيعته « اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى فاعتمد على ايهما شئت » وقول ابن قتيبة في ادب الكاتب « ان هذا لو قيل الان لم يأت بالتأثير المطلوب والصواب ان يطيل ويكرر ويعيد ويبدئ ويحذر وينذر » أفليس هذا تاريخاً لتطور النثر في زمن ابي قتيبة ؟ ولم ذكره صاحبه ؟ ونقل في ص ١٣٩ قول البديع الهمذاني في الجاحظ « ان كلامه بعيد الاشارة قريب العبارة قليل الاستعارة » أفليس هذا من تاريخ اساليب النثر ؟ ونقل في ص ١٤٢ القول المشهور « بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد » فمن قاله وفيم قاله ؟

مصطفى جواد

---

١) الصواب « غير مرتبطة بعضها ببعض » كما يقال « ارتبطت بعضها ببعض » ويجوز « غير مترابطة » لان التفاعل يغني عن قول « بعضها ببعض» وهذا كتعبير مؤلفي الجزء الاول من القراءة الرشيدة ففيها « لان الكلاب والقطط اعداء » والصواب « أعداء بعضها لبعض » اذ يجوز ان تكون كلها اعداء لغيرها (٢) هو محمد بن الطيب البصري ثم البغدادي المتكلم العالم رماه ابن ابي الحديد بالتعصب على علي وكانت وفاته سنة (٤٠٣) ببغداد .